

الأخلاق الدرس 11 آداب المتعلم في دروسه الحصة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فأجعلني الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. بارك الله يومي ويومكم وأعمالكم وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين بن جماعة رحمه الله تعالى. لا زلنا في الفصل الثالث المتعلق بأدب المتعلم في درسه. مع النوع التاسع يقول المصنف رحمه الله تعالىونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، ألا يستحي من سؤال ما أشكل عليه؟ والتفهم ما لم يتعقله دائماً نقول القول المشهور يضيع العلم بين الكبر والحياء، طالب علم متكبر، لن يتعلم، وطالب علم خجول، مستح في عن السؤال، لا يتعلم، لا تستحي، ولا تخجل من السؤال، أو يعني مخافة أن يضحك عليك. آ زملائك، أو أن يستهزئوا بك، أو أن يستخف بك شيخك، هذا أبداً لا تخجل ولا تستحي من السؤال حتى تستطيع أن ترتقي. في سلم العلوم، قال أن لا يستحي من سؤال ما أشكال عليه، وتفهم ما لم يتعاقله بتلطف وحسن خطاب وأدب وسؤال، وقال عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق علمه، يعني رق وجهه، هذا كنائي عن الحياة، رق علمه سيكون علمك ضعيف. وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر. وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نساء الأنصار، لم يكن الحياء يمنعهن أن يتفقهن في الدين، يعني نساء الأنصار، كنا يذهبن إلى السيدة عائشة، ويسألناها عن مسائل الفقه المتعلقة بالنساء وغيرها. دون حياء، فصرنا فقيهاً، وقالت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليستحي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ يعني آ أرادت أن تقدم آ. لكلامها بما يشعر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستسأل عن شيء، وإن كان الأصل فيه الحياة، ولكن لا حياء في طلب العلم، ولبعض العرب، وليس العمى طول السؤال، وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل. وقد قيل من رق وجهه عند سؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال، ذلك الحياء سيظهر أثره في المستقبل أمام طلبة

العلم بأنك ضعيف التحصيل، ما المانع من التحصيل؟ حياؤك وخجالك من السؤال، ولا يسأل عن شيء في غير موضعه إلا لحاجة، أو علم بإيثار الشيخ ذلك، وإذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه أني من الآداب أن تسأل في الموضوع، لا خارج الموضوع يعني. كنا ندرس في نب متن بنعاشر في باب الصلاة، ففتح الشيخ آ مجال السؤال، فسأل أحدهم قالوا يا مولانا ما آ حكم من آ بلغ آ ماله النصاب، وحال عليه الحال، سأله سكت عن س سؤالاً عن الزكاة، فتبسم يا شيخ، قالوا يعني إحنا فين؟ وأنت فين؟ نحن نتعلم في باب الصلاة. وأنت تسأل عن باب الزكاة، هذا. هذا ليس من ال. ليس من النباهة. لا أريد أن أقول أن هذا من البلادة أو من سوء الأدب، هذا ليس من ال. من آداب مجلس العلم، إذا فتح الشيخ باب الأسئلة، فيجب أن تسأل سؤالاً في الموضوع حتى لا تشوش على الحاضرين، قال وإذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه، أنت سألت الشيخ، فالشيخ آ، يعني مر على سؤالك وكأنه لم يسمع، أو أجل الجواب. أو سكت يعني إشارة منه إلى أن مثلاً الجواب عن هذا السؤال ليس محله الآن. فلا تلح عليه. هذا من سوء الأدب، لأن الشيخ أعلم بالحال منك، وإن أخطأ في الجواب، فلا يرد في الحال عليه، وقد تقدم ذلك، يعني، وكما لا ينبغي للطالب أن يستحي من السؤال، فكذلك لا يستحي من قوله لم أفهم، يعني أنت سألت الشيخ فأجابك الشيخ، فلم تفهم من مرة، من المرة الأولى لا تستحي من قولك بكل أدب ولطف يا شيخنا أو يا مولانا. فضلاً، آلام، أنا لم أفهم هل يتييسر لكم أن تعيدوا لي بيان هذه المسألة؟ هذا من حسن الأدب ومن حسن التحصيل، وحرص الطالب على التعلم. وإذا سأله الشيخ يعني لا يستحي من قوله لم أفهم إذا سأله الشيخ لأن ذلك يفوت عليه مصلحته العاجلة والآجلة، أما العاجلة فحفظ المسألة ومعرفتها، واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع، والرغبة، بالعكس إذا قلت لم أفهم، وفهمك الشيخ، ولم تفهم بعد، وصرحت بذلك، هذا دليل على صدقك وورعك، وعلى أنك لست من الذين يستحون من قول لا أدري، ولا أفهم، فهذا. يزيد محبة الشيخ لك، والآن؟ المنفعة الآجلة سلامته من الكذب والنفاق واعتياده التحقيق. قال الخليل منزلة الجهل بين الحياء والأنفة أيها الكبير. وقد تقدم في آداب العالم أنه لا يسأل المستحي هل فهمت؟ بل يتوصل إلى العلم بفهمه بطرح المسائل، فإن سأله فلا يقل نعم حتى يتضح له المعنى اتضحاً جلياً كي لا يفوته الفهم، ويدركه بكذبه. الإثم يعني إذا قال لك الشيخ هل فهمت؟ إن لم تفهموا؟ قلت نعم، فوت عنك مصلحة الفهم، وأيضاً أثمت لأنك كذبت بأن قلت فهمت، وأنت لم تفهم، النوع العاشر مراعاة نوبته، فلا يتقدم عليها بغير رضا، من هي له، وروي أن أنصارياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل يعني لا تأخذ مكان غيرك

في السؤال أو لا تسبق غيرك؟ قال وروي أن أنصاريا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، وجاء رجل. ثقيف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أخى، ثقيف، إن الأنصارية قد سبقك بالمسألة، فاجلس كي ما نبدء بحاجة الأنصار قبل حاجتك، يعني هذا من أدب الشيخ طبعاً أن يقدم الأول فالأول، ومن آداب السائل أن لا يأخذ نوبة غيره، قال الخطيب يستحب للسابق أن يقدم على نفسه من كان غريباً لتأكد حرمة، ووجوب ذمته. إلا إذا أذن لك السائل بأن تسأل مكانه، إذا رأى فيك مثلاً آ العجلة، وأنت لم تكن متعجلة، أو إذا رأى فيك الغرابة أو الغربة، أي أنك متغرب، فطبعاً هذا من باب إكرام، الغريب أن يقدم في سؤاله، وروي في ذلك حديثان. عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وكذلك إذا كان للمتأخر حاجة ضرورية، وعلمها المتقدم، أو أشار الشيخ بتقدمه، فيستحب إثارة، فإن لم يكن شيء من ذلك ونحوه، فقد كره قوم الإيثار بالنوبة، يعني بدون أي مصلحة، لأن قراءة العلم والمسارعة إليه قربة، والإيثار بالقرب مكروه، يعني هذا إيثار في غير محله إن شئت، قلت عن التواضع. في غير محله، أدب في غير محله، بدون مصلحة، فلتأخذ نوبتك، ولتسارع أنت في التقرب والمبادرة بالسؤال والتعلم، وتحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ، أو إلى مكانه، ولا يسقط حقه بذهابه إلى ما يضطر إليه من قضاء، حاجة وتجديد وضوء إذا عاد بعده، وإذا تساوق إثنان وتنازعا أقرع بينهما، طبعاً، يعني هذا ال الشيخ يعني جاء. موقف لا يحسن أن يحصل، يعني. يعني تنا يعني تساوق أي آ اتفاقاً في آ الوقت والمكان، وتنازع أيهما أسبق، قال أقرع الشيخ بينهما، طبعاً إذا وصل الحال بأن يضطر الشيخ إلى أن يقتصر بين إثنين صراع، هذا سوء أدم من الطالبين، خلاص، يعني أحدهما يؤثر غيره، حتى لا يقع الجدل والنزاع أمام الشيخ خاصة، أو يقدم الشيخ أحدهما إن كان متبرعاً أو يعين أو. الشيخ وإن كان عليه إقرائهما، فالقراءة، ومعيد المدرسة إذا شرط عليه إقراء أهلها فيها في وقت، فلا يقدم عليهم الغرباء فيها بغير إذنهم، يعني صاحب المكان أولى من الغريب، إلا إذا أذن صاحب المكان للغريب. النوع الحادي عشر أن يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في أدبه مع شيخه، ويعني أن يجلس بتأدب، وأن لا يمد رجله، وأن لا ليبعد ناظره عن الشيخ، إلى غير ذلك من الآداب التي سبق ذكرها، ويحضر كتابه الذي يقرأ منه، والله عجيب أن يحضر طالب علم إلى مجلس الشيخ، ولا يأتي بالكتاب، ولا يأتي بالكراس، ولا يأتي بالقلم، يعني أنت في الحقيقة لم تحضر يعني مجلس بركة ولم تحضر مجلس سماع ولم تحضر مجلس وعظ، أنت تحضر مجلس علم، فلا بد من إحضار كتاب الم. الكتاب المقرر وأن تحضر معه. كراساً

وقلما كي تج آ تقيد فيه الفوائد. قال ويحضر كتابه الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه، ولا يضعه حال القراءة. على الأرض مفتوحا، يعني علينا أن نعامل كتب العلم إي، كما نعامل كتب القرآن، لا أن ننزلها منزلة القرآن، ولكن هذا ال. هذه الكتب كتب علم، يعني كتب يجدر بنا احترامها وتعظيمها وتوقيرها، لأن فيها العلوم التي تفسر كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يحمله بيديه، ويقرأ منه، ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ذكره. عن جماعة من السلف، وقال يجب أن لا يقرأ حتى يأذن له الشيخ، ولا يقرأ عند شغل قلب الشيخ أو ملله أو غمه أو غضبه، أو عطشه، أو نعاسه أو استيفازه أو تعبته، يعني أنت دخلت على الشيخ فوجدته تعبانا عطشانا جائعا، مريضا لا تثقل عليه بأن تسأله مسائل في العلم، أو أن تطلب منه أن يقرئك من العلم الفلاني، هذا من سوء الأدب، يعني كما دائما نقول. شيخ بشر، فلا يجعلنا تواضعه أن نتجرا عليه، أو أن ننقل عليه، وإذا رأى الشيخ قد أثر الوقوف اقتصر، ولا يحوجه إلى قول اقتصر، يعني لا يجعل من الشيخ أن يصرح ويقول له مثلا حاسبك، أو كفى، فاللييب من الإشارة يفهم، وإن لم يظهر له ذلك، فأمره بالاقتصار اقتصر حيث أمره، ولا يستزيده، وإذا عين له قدرا فلا يتعدى، ولا يقول طالب لغيره اقتصر. إلا بإشارة الشيخ، أو ظهور إثارة. ذلك النوع الثاني عشر إذا حضرت نوبته استأذن الشيخ كما ذكرناه، فإذا أذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يسمي الله تعالى ويحمده، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايقه، ولنفسه، ولسائر المسلمين، هذا من الآداب التي تعلمناها من مشايخنا، وتعلمناها من حضورنا المجالس. أننا إذا أذن لنا الشيخ بأن نقرأ من الكتاب نقول بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، يقول المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه، وعلوم شيخنا في الدارين آمين، دعاء جميل تدعو به لي آ صاحب الكتاب، وللشيخ الذي تقرأ عليه الكتاب نفعنا الله. بعلومه، أي علوم المؤلف، وعلوم شيخنا في الدارين، آمين، هذه حفظناها، يعني من مشايخنا، بارك الله فيهم. كذلك يفعل كل ما شرع في قراءة درس، أو تكراره، أو مطالعته، أو مقابله في حضور الشيخ أو في غيبته، إلا أن أنه يخص الشيخ بذكره في الدعاء عند قراءته عليه، ويترحم على مصنف الكتاب عند قراءته، كما سبق أن قلت، وإذا دعا الطالب للشيخ قال رضي الله عنكم، أو عن شيخنا وإمامنا، ونحو ذلك، ويقصد به الشيخ. وإذا فرغ من الدرس دعا للشيخ أيضا، ويدعو الشيخ أيضا للطالب كل ما دعا له، فإن ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا أو نسيانا، نبهه عليه، وعلمه إياه، وذكره به، فإنه

من أهم الآداب، وقد ورد الحديث في ابتداء الأمور المهمة بحمد الله تعالى، وهذا منها الثالث عشر والأخير أن يرغب بقية الطلبة في التحصيل، ويدلهم على مضانه، ويصرف عنهم الهموم المشتغلة عنه، ويهون عليهم مؤنته. طبعاً الطالب يجب أن يحب لأخيه الطالب ما يحب لنفسه، وهذا حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويذاكرهم بما حصله من الفوائد والقواعد والغرائب، وينصحهم في الدين، فبذلك يست. وقلبه، ويزكوا علمه أي وينمو علمه، وتظهر فيه البركة، أي ومن بخل عليهم لم ينبت علمه، وإن نبت لم يثمر، وقد جرب ذلك جماعة من السلف، ولا يفخر عليهم، أو يعجب بجودة ذهنه، يعني وكأنه يتفاخر على أصحابه، وأنه أذكى منهم، وأسبق منهم، وأفضل منهم، هذا يمحق العلم، ويجعل علمه بدون بركة، بل يحمد الله تعالى على ذلك، ويستزيده منه بدوام شكره. بهذا نكون قد ختمنا هذا الفصل. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على التطبيق بعد حسن الاستماع، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.